تمهيـــد

- مفهوم "الصفة" لغةً واصطلاحًا عند النحاة العرب
- مفهوم "الصفة" في مباحث النحاة السريان
- المفهوم العام لنظرية النحو الوظيفي The Theory of the Functional Grammar

obeikandl.com

مفهوم "الصفة" لغةً واصطلاحًا عند النحاة العرب:

اهتم النحاة العرب بدراسة مفهوم "الصفة" لغةً واصطلاحًا، كمحاولة لوضع تعريف محدد شامل للصفة. فقد حدد "لسان العرب"[1] معنى الصفة لغةً من مادة "وصف": "وَصَف الشيء له وعليه وصفًا وصفةً: حلاه، والهاء عوض من الواو، وقيل: الوصف المصدر والصفة الحلية، وأيضًا: الوصف وصفك الشيء بحلية ونعته وتواصفوا الشيء من الوصف".

كما رصد النحاة العرب مفهوم الصفة اصطلاحًا، فيقول "الزمخشري"[2] وفقًا للمستوى الدلالي: "الصفة هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، والذي تُساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم، ويقال إنها للتخصيص في النكرات وللتوضيح في المعارف". وعن مجيء الصفة اسمًا مشتقًا من الفعل، يقول "ابن يعيش"[3] بمعيار صرفي: "ولا تكون الصفة إلا مأخوذة من فعل أو راجعًا إلى معنى الفعل، وذلك كاسم الفاعل نحو: ضارب، واسم مفعول نحو: مضروب، أو الصفة المشبهة باسم الفاعل نحو: حَسَن". وبمعيار نحوي وظيفي دقيق يقول "الرضي"[4]: "الصفة تطلق باعتبارها عام وخاص، والمراد بالعام، كل لفظ فيه معنى الوصفية جرى تابعًا أولاً، فيدخل فيه خبر المبتدأ والحال في نحو: زيد قائم وجاءني زيد راكبًا إذ يقال هما وصفان، ونعني بالخاص: ما فيه الوصفية إذا جرى تابعًا، نحو جاءني رجل ضارب."

ويبدو من تعريفات النحاة العرب أن الصفة لها حد معين، يتفق مع ما ورد في مباحث النحاة السريان؛ فالصفة دلاليًا: هي كلمة ترد في الجملة لتصف الاسم الموصوف وتحدده؛ فتفيد الكشف عن بعض أحوال الذات أو دفع الاشتراك في الأعلام أو التخصيص في النكرات. والصفة صرفيًا: مشتقة من الفعل وتشمل صيغ الصفات المشتقة الخمس وهي اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغ المبالغة، وصفة التفضيل. ونحويًا: تقوم الصفة بوظيفة خبر المبتدأ والحال والتابع النعتي.

ولعل أبرز ما يسترعى الاهتمام في موضوع الصفة أمرين، الأول: يتعلق بـ "مصطلح الصفة عند سيبويه، حيث أُستخدم بدلالات مختلفة خلقت ما يمكن تسميته بالاشتراك الاصطلاحي، كما حظيت بمرادفين هما الوصف والنعت؛ مما نتج عنه ترادف اصطلاحي".[5] وأخذ النحاة من بعده يتناولون المصطلحات الثلاثة - الصفة والوصف والنعت - على أنها مترادفة دالة على معنى واحد فجاء في قاموس

---

[1] ابن منظور (أبو الفضل جمال الذين محمد بن مكرم)، لسان العرب، المجلد السادس، دار صادر، بيروت، 1990، ص4849.

[2] ابن يعيش الموصلي (موفق الدين أبو البقاء)، شرح المفصل للزمخشري، الجزء الثاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص232.

[3] ابن يعيش الموصلي، ص234.

[4] الرضي (رضى الدين بن الحسيني الأستراباذي)، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ج2، ن دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 312.

[5] علي (أحمد سعدالله)،الصفة عند النحويين والبلاغيين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة عين شمس، القاهرة،2003، ص8.

المحيط: "وصفه وصفًا وصفةً: نعته فاتصف".[1] كما جاء في المصباح المنير: "وصفته وصفًا من باب وعد: نعته بما فيه"[2]. ويقول السيوطي[3] عند تناوله النعت: "التعبير به اصطلاح الكوفيين، وربما قاله البصريون والأكثر عندهم الوصف والصفة." ويذكر ابن يعيش[4] أن: "الصفة والنعت واحد وقد ذهب بعضهم إلى أن النعت يكون بالحِلية نحو طويل، قصير والصفة تكون بالأفعال نحو ضارب وخارج." ويميز فريق آخر بين الصفة والنعت، فعلى سبيل المثال يقول العسكري[5] أن: "النعت يكون بما يتغير، والصفة لما يتغير وما لا يتغير". ومن عجيب الأمور، أنه بالرغم من عدم اتفاق النحاة العرب بصدد العلاقة بين مصطلح الصفة والنعت، نلمح عند النحاة السريان - أمثال الطيرهاني (القرن الـ 10 م) - تفرقة واضحة بين المصطلحين الذين وردا عندهم بلفظ كرشوني[6] سليم.

الأمر الثاني، أنه "يكاد يجمع النحاة القدماء – بصريين وكوفيين – على أن الكلم في العربية ينقسم إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، جاء ذلك على لسان سيبويه والكسائي والفراء والمبرد وغيرهم"[7]، فيقول سيبويه[8]: "الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل". وتحت عنوان "اضطراب النحاة القدماء في تقسيم الكلم" يشرح الأستاذ فاضل الساقي بشكل مفصل أسباب اضطرابهم في تحديد مفهوم كل قسم من الأقسام؛ السبب الذي يرجع إلى دورانهم في فلك التقسيم الثلاثي، فيقول: "إن إعادة النظر في تقسيم الكلم على أسس شكلية ووظيفية سليمة ستضع حدًا لاضطراب التقسيم القديم وتساعد على فهم المقاصد الأساسية من التركيب الكلامي."[9] وكانت حصيلة النقد أنه استخلص تقسيمًا سباعيًا مفاده أن أقسام الكلام في اللغة العربية سبعة وهي: الاسم والصفة والفعل والضمير والخالفة والظرف والأداة.[10] ويعد خروج بعض الدارسين المحدثين - أمثال ساطع الحصري وحسن عون وتمام حسان والساقي وحماسة عبد اللطيف وغيرهم - عن التقسيم الثلاثي، الأمر المهم في إعادة النظر في الصفة كقسم مستقلاً بذاته.

---

[1] الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص 875، مادة (نعت).

[2] المقرئ (أحمد بن محمد بن على الفيومي)، المصباح المنير، دار الحديث، القاهرة، 2000، مادة (وصف).

[3] السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 117.

[4] ابن يعيش الموصلي، ص 232.

[5] العسكري (أبي هلال)، معجم الفروق اللغوية، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977، ص21. ويتناقض ذلك مع الوارد في المصباح المنير، مادة وصف.

[6] الكتابة الكرشونية هي كتابة باللغة العربية بحروف سريانية.

[7] الساقي (فاضل مصطفى)، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977، ص33.

[8] سيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، الجزء الأول، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ص12.

[9] الساقي، ص 25.

[10] السابق، ص 175. وقد عالج الأستاذ فاضل الساقي هذا الموضوع في رسالة ماجستير بعنوان "اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية"، مستخلصًا منها أن اسم الفاعل ليس من الأسماء ولا من الأفعال وأنه قسم قائم بذاته وهو ما ينطبق على غيره من المشتقات: اسم المفعول، صيغ المبالغة، الصفة المشبهة والتفضيل، وجميعها تشترك في سمات شكلية ووظيفية تبرر إفرادها في قسم خاص من أقسام الكلم وهو قسم "الصفة". انظر: اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1968، ص 131 و 163.

مفهوم "الصفة" في مباحث النحاة السريان:

ارتكزت مباحث النحاة السريان القدامى على شرح وتعريف كل قسم من أقسام الكلام، كمدخل مهم في دراساتهم، وتَبَنى معظمهم التقسيم السباعي للكلام - تأثرًا بمنهج النحاة اليونان - لاعتمادهم في الأساس على ملاحظة الأبنية في تراكيبها. وقد فطن السريان إلى تعددية الدلالة في "الصفة" وأدركوا تمايز معانيها الوظيفية؛ حيث يمكننا أن نستخلص مما ورد في ثنايا مباحثهم – بالنماذج والمصطلحات – الفروق بين نوعين من الصفة؛ يُشير النوع الأول إلى الصفة التي تشترك في خواص الفعل والاسم معًا، وهذه الازدواجية جعلت منها قسمًا مستقلاً من أقسام الكلام، ويُشير النوع الثاني إلى تلك الصفة التي تحمل مقومات الاسمية، فتندرج تحت أقسام "الاسم".

يُمكن التعرف على أول مصطلح للنوع الأول من الصفة ودلالته، في ضوء ما أورده عالم الماسورا[1] السرياني "يوسف الأهوازي"[2] (متوفي 580 م) والذي لُقب بأنه صاحب أقدم مؤلف وصل إلينا في النحو السرياني[3]؛ حيث قام بمحاكاة كتاب فن النحو لـ "ديونيسيوس ثراكس" (160 ق. م) – أول عمل نحوي منظم وُضع في اللغة اليونانية - فيما يناسب النحو السرياني[4]. وقد قدَّم الأهوازي في كتابه شرحًا وتعريفًا لكل قسم من أقسام الكلام في اللغة السريانية – على غرار الوارد عند ثراكس - والتي وصلت عنده إلى ثمانية أقسام[5]. تناول الأهوازي[6] النوع الأول من الصفة في القسم الثالث من أقسام الكلام باعتبارها قسمًا مستقلاً، مستخدمًا مصطلح ܥܡܝܪܐ (المشترك)[7]، موضحًا سبب التسمية من خلال تعريفه للمصطلح[8]؛ فهو: "كلمة تشترك في خواص الفعل والاسم، حيث يتبعه ما يتبع الفعل وله حالة الاسم بدون صيغته"[9].

---

[1] يُطلق مصطلح "الماسوراة السريانية" على استشهادات من الكتاب المقدس ضُبطت بالرموز اللازمة لتحقيق القراءة الصحيحة، كما تضم مباحث للرموز من شأنها توضيح ظواهر صوتية معينة، إلى جانب أنها تشمل ارشادات في الهوامش ترشد القارئ إلى اتباع قواعد معينة في القراءة والترتيل على حد سواء. انظر: العطار (بديعة على فهمي)، علامات ضبط القراءة في الماسوراة السريانية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة، 1989، ص 16.

[2] عن حياته وأعماله: Wright, (w.), Short history of Syriac Literature, Adam and Charles Black, London, 1894, p.102. Duval, (R.), La Littérature Syriaque, Librairie Victor Lecoffre, Paris, 1907, p.286.

[3] Chabot, (J.B.), Littératures Chrétiennes de l'Orient, Littérature syriaque, Bloud & Gay, Paris, 1935, p.55.

[4] أنور (ماجدة محمد)، فن النحو بين اليونانية والسريانية: ترجمة ودراسة لكتابي ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001، ص 18.

[5] أقسام الكلام الثمانية عند الأهوازي هي: الاسم ܫܡܐ، الفعل ܦܥܠܐ، المشترك ܥܡܝܪܐ، أداة التعريف ܐܠܦ، الضمير ܟܠܝܐ، حرف الجر ܡܢ، الظرف ܟܕ ܐܝܟ ܕܐ، أداة الربط ܕ، انظر: المرجع السابق، ص 78- 183.

[6] Merx, (E.), Historia artis grammaticae apud Syros, Leipzig, 1889., p. 61. ܐܘܪܝ ܡܪܝ ܝܘܣܦ ܐܘܗܘܕܝ ܒܪ ܐܒܪܗܡ ܕܐ

[7] أشار برزعبي أيضًا إلى مصطلح ܥܡܝܪܐ (المشترك): ܚܢܢܝܫܘ (ܒܪܨ)، ܟܬܒ ܡܠܟܐ ܣܘܪܝܐ، مخطوطة المكتبة الكلدانية رقم 879، ص131.

[8] لا يُخفي تأثر الأهوازي باللغة اليونانية التي استخدمت مصطلح "المشترك" للإشارة إلى اسم الفاعل واسم المفعول. ويُعرف اسم الفاعل بالصفة الفعلية لأنه يحمل سمات الفعل وبعض سمات الصفة، فهو يشبه الفعل لأن له زمن وبناء وليس له صيغة، ويشبه الصفة لأن له حالة وجنس وعدد ولذلك سُمى بالمشترك. انظر: فن النحو، هامش ص 65 نقلاً عن كتاب: سكرسلت (ستان)، أصول اللغة اليونانية للعهد الجديد، دار الكتاب المقدس، ص 68؛ انظر أيضًا: تاوضروس (موريس)، اللغة اليونانية للعهد الجديد، مؤسسة القديس أنطونيوس، القاهرة، 1982، ص 186.

[9] خالف الأهوازي في هذا القسم منهجه المتبع في ذكر المصطلح ثم تعريفه ثم النماذج التي توضحه؛ فأدرج المصطلح والتعريف دون نماذج.

كما ورد النوع الأول من الصفة عند "إيليا الطيرهاني"[1] (القرن الـ 10م) في القسم الرابع كقسم مستقل من أقسام الكلام[2]، تحت مصطلح مختلف عما أورده الأهوازي وهو ܫܡܐ ܦܥܠܐ (الصفة)[3]، حيث يتكون المصطلح من كلمة ܫܡܐ (فعل) وكلمة ܦܥܠܐ (الاسم)؛ إشارة إلى الوظيفة المزدوجة للصفة التي تتأرجح ما بين الاسمية والفعلية. وأدى ضياع بعض السطور من النص الأصلي في الجزء الخاص بالصفة إلى بعض الغموض حول تعريف هذا القسم، وما وصل لنا يبدأ بقوله "... ܐܝܬ ܕܡܫܬܘܬܦ"[4] (= وهو المشترك)؛ ويتضح من ذلك أنه يستخدم مصطلح "المشترك" كما استخدمه الأهوازي. وذَكَر له عدة أمثلة منها: ܩܕܝܫܐ (القديس)، ܨܕܝܩܐ (الصِديق)، ܓܒܪܐ ܩܕܝܫܐ (الرجل قديس)، ܨܕܝܩ (صِديق)[5].

وقد تناول الطيرهاني في الفصل الثالث عشر من عمله - الذي يعتبر نقطة تحول في النحو السرياني - الوظائف النحوية للصفة ܫܡܐ ܦܥܠܐ؛ وهي وظيفة **الخبر** ܠܚܒܪ، ووظيفة **النعت** ܠܢܥܬ، ووظيفة **الحال/ النوع** ܠܚܠ[6]. ومما يسترعى الانتباه، استخدام الطيرهاني[7] مصطلح ܡܢܥܬ[8] (النعت) من الفعل الرباعي ܢܥܬ (= وَصَفَ، نَعَتَ)، ولفظه الكرشوني كما ذكره الطيرهاني ܐܬܢܥܬ (النعت). وإن دل ذلك على شيء فهو يدل على دقة الطيرهاني ودرايته بالمصطلحات العربية بصورة صحيحة، حيث أن مصطلح "الصفة" أو "الوصف" عند بعض اللغويين يختلف عن مصطلح "النعت". لذلك نجد الطيرهاني

---

[1] عن حياته وأعماله الأدبية، انظر: Chabot, (J.B.), Littératures Chrétiennes de l'Orient, Littérature syriaque, p. 119.

[2] اتبع الطيرهاني منهج النحاة اليونان في تقسيم الكلام، بالرغم من أن منهجه في الأساس متأثرًا بالنحاة العرب، أصحاب التقسيم الثلاثي للكلام. ولكن، حسبما تقتضي اللغة السريانية، جعل الطيرهاني أقسام الكلام سبعة بضمه للحرف والأداة معًا. وسار على نهجه النحاة من بعده مثل برزعبي وبرشاقو (القرن الـ 13م).

[3] يُشير مصطلح ܫܡܐ ܦܥܠܐ إلى الصفة التي تحمل مقومات الفعلية، لذلك قام الباحث بترجمة المصطلح على مدار البحث بـ "الصفة الفعلية" لتمييزها عن النوع الثاني من الصفة التي تحمل مقومات الاسمية وهي "الصفة الاسمية".

[4] Baethgen, (F.), Syrische grammatik De Mar Elias Von Tirhan, Leipzig, 1880, P.P.39 – 20 . ܚܠ ܡ

[5] توضِّح نماذج الطيرهاني أحوال المشتقات من حيث النوع والعدد والحالة. كما ذكر الطيرهاني أيضًا نماذج تشتمل على أفعال مزيدة مثل: ܡܫܡܥ (مبشر)، ܡܬܪܓܡ (مترجم)، إلى جانب نماذج توضح دخول الدال أي الاسم الموصول على الزمن الحاضر مما يجعله "مشترك" ܕܡܫܬܘܬܦ. وهو ما أشار إليه برزعبي من دخول الدال على الزمن الحاضر كمشترك ܕܡܫܬܘܬܦ: ܬܪܓܡܢ، ص131. كما أشار الطيرهاني إلى أن دخول حروف بدول على الماضي يجعله صفة، موضحًا أن الصفة تصاغ من الأفعال بأن يدخل عليها أحد الحرفين العارضين الدال واللام. وأشار برزعبي أيضًا إلى كيفية دخول الدال على الفعل مما يجعله صفة ܫܡܐ ܦܥܠܐ، مستخدمًا المصطلحات نفسها الواردة عند الطيرهاني، انظر: ܬܪܓܡܢ، ص85.

[6] Baethgen, p. 16 ܡ.

كان هدف الطيرهاني في هذا الجزء التفرقة بين الحال والنعت والخبر الذين يحملون نفس الصيغة الصرفية المشتقة المجزومة، ويختلفون في الوظيفة النحوية؛ لذلك لم يكن في حاجة إلى شرح مفصل لقواعد الخبر وأحكامه وأنواعه الجملة وشبة الجملة، بل كان هدفه هو المفرد منه فقط والذي يتشابه مع النعت والحال موضوع فصله. وهنا نرى بوضوح تأثر النحاة السريان الذين كتبوا بالعربية بالطيرهاني تأثرًا واضحًا فيما يخص أحكام الصفة حيث قسموها إلى: الصفة الخبرية والصفة النعتية والصفة الحالية والقائمة مقام الموصوف. انظر: داود الموصلي (اقليميس يوسف)، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، د.ن، الموصل، 1879، ص 416.

[7] Baethgen, p.15 ܡ

[8] أشار برزعبي في أنواع الجملة الخبرية إلى مصطلح ܡܥܬܐ (الموصوف/ المنعوت) واضعًا له نموذج ܕܘܝܕ ܢܒܝܐ ܗܘܐ (كان داود نبيًا)، انظر: ܬܪܓܡܢ، ص69. أما مصطلح ܡܢܥܬ فقد استخدمه برزعبي للدلالة على (المحمول)، انظر: السابق، ص72، وتبعه في ذلك ابن العبري حيث ذكر المصطلح نفسه للدلالة على المحمول، انظر: ܬܪܓܡܢ, ܟܬܒܐ ܕܐܒܟܣ ܫܘܠܡܝܐ، ص 85، نُسخت المخطوطة عام 1892، على يد يوسف ابن جورجيس في مدرسة كنيسة ماربطرس وماربولس في مدينة الرها.

عند حديثه عن أقسام الكلام وضع للصفة مصطلح ܣܟܝܡ ܡܘܕ، أما في الموضع الذي يتناول فيه الوظائف النحوية للصفة أي النعت والخبر والحال، فوضع لها مصطلح ܡܠܝܐ – ܐܚܕ (النعت). كما أشار إلى ܡܠܝܐ ,ܡܠܬܐ "نعت النعوت" مثل: ܓܒܪܐ ܫܦܝܪ ܥܢܝܐ (الرجل الشاهد الحقيقي).[1]

ويتفق "يوحنا برزعبي"[2] (أواخر القرن الـ 12م) مع الطيرهاني في استخدام مصطلح ܣܟܝܡ ܡܘܕ[3] (الصفة) للقسم الرابع من أقسام الكلام، ويُعرِّف الصفة وفقًا للمستوى الصرفيِّ الدلاليِّ بأنها: "كل كلمة تجئ من الاسم والفعل، وبخلاف ما يصاغ من الفعل، فإن الكلمات التي تصاغ من الاسم في هذا القسم تكون على ثلاثة أوجه: الأسماء العرضية والمصدرية والسببية [النسب]."[4]

خرج "ابن العبري"[5] (أواخر القرن الـ 13م) عن نهج من سبقه، حيث ذكر في مقدمة كتابه المنثور أن أقسام الكلام سبعة معتبرًا الصفة ܣܟܝܡ ܡܘܕ قسمًا مستقلاً، لكنه اختصر وحصر هذا التقسيم بأن جعل كتابه أربعة أقسام رئيسة[6] وهي: الاسم، الفعل، الحرف[7]، والمشترك ܡܫܬܡܫ[8]. بينما اتبع ابن العبري منهج العرب في منظومته، حيث جعل أقسام الكلام ثلاثة: الاسم والحرف والفعل فقط، مشيرًا إلى أن "النحاة السريان القدامى جعلوا أربعة أقسام أخرى في الأسماء والحروف وبذلك ورد عندهم سبعة: الاسم، الفعل، الحرف، الضمير، الصفة، الظرف، وأداة الربط، أما الأقسام الرئيسة فهي الأقسام الثلاثة الأولى"[9].

وقد قسَّم ابن العبري "الاسم" في منظومته إلى أربعة أنواع، هي: اسم الذات، الضمير، الظرف، الصفة ܣܟܝܡ ܡܘܕ[10]، مؤكدًا أن أقسام الاسم لا تدل على زمن لتميزها عن الأفعال، وذلك بقوله: "ما يتمم المعنى بنفسه ولا يدل على زمن فهو من الأسماء، أما إن دل على زمن فهو من الأفعال، ولا يوجد قسم

---

[1] أشار ابن العبري إلى نعت النعوت أي التعدد النعتي وذلك بقوله: "الصفة يمكن أن تتبعها صفة أخرى والاثنين يتبعان الموصوف"، انظر: ܕܝܘܚܢܢ ,ܒܪܥܒܝ، ص85.

[2] عن حياته وأعماله الأدبية، انظر: Short history of Syriac Literature, p. 258

[3] قامت الأستاذة ماجدة أنور بترجمة المصطلح ܣܟܝܡ ܡܘܕ بـ "الصفة المرخمة" وهي ترجمة جد دقيقة عبرت عن الوظيفة الصرفية النحوية لهذا النوع من الصفة التي شرط عملها هو ترخيمها، أنور (ماجدة محمد)، دراسة لقواعد النحو السرياني من خلال دراسة وترجمة لمخطوطة لإيليا برشينايا ويوحنا برزعبي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1994، ص 296.

[4] المرجع السابق، ص 296.

[5] عن حياته وقائمة أعماله الأدبية، انظر: Short history of Syriac Literature, p. 265

[6] Moberg, (A.), Le livre des splendeurs, Lund, C.W.K, Gleerup, 1922, p.3.

وقد سار اقليميس داود الموصلي على نهج ابن العبري في تقسيم الكلام في كتابه اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص 26.

[7] لم يُوفق ابن العبري في تقسيمه الثلاثي أو الرباعي، حيث جمع كل ما يخص الأدوات باختلاف وظائفها من ربط ووصل وجر، تحت باب واحد.

[8] يشتمل قسم المشترك ܡܫܬܡܫ عند ابن العبري في منظومته على :الحروف، التركيخ والتقشية في الاسم والفعل، الرابطة، الحركات بأنواعها؛ وهو ما يختلف عن المشترك ܡܫܬܡܫ الذي نحن بصدد الحديث عنه.

[9] ܕܝܘܚܢܢ, ܒܪܥܒܝ, ص2- 3.

[10] المرجع السابق، ص5.

آخر يخرج عن هذا."[1] وبما أن الصفة صكّة صعُا قسم من أقسام الاسم عنده، بالتالي فهي لا تدل على زمن.[2] ويتناقض هذا الأمر مع ما ذكره عن سبب تسمية مصطلح صكّة صعُا[3] بهذا الاسم؛ حيث يُرجع السبب إلى أن "الصفات" تعتبر أسماء إلى جانب أنها تدل على الزمن والحدث أي الوجود مثل: صعُا (جميل) التي تشير إلى صعُا اسمه وكذلك صعُا (جميلة) تشير إلى صعُا اسمه وهذه الأسماء تحمل معنى الفعل؛ حيث أن وقوعه وسطًا بين الاثنين أي الاسم والفعل يجعله مشتركًا.[4] وفي كتاب "الأشعة"، حدد ابن العبري مصطلح صكّة صعُا بأنه يشتمل على "كل صفة مجزومة يتوارى فيها معنى الفعل، كما يمكن تحديد الزمن فيها"[5]. وهذا الحد للصفة يجعلنا نعيد النظر في ضم الصفة إلى قسم الاسم ومن ثم إعادة النظر في التقسيم الثلاثي الذي اعتمده "ابن العبري".

وأفرد ابن العبري فصلاً مستقلاً في كتابه لمعالجة "النعت" مستخدمًا مصطلح ܢܥܘܬܐ[6] (الصفة النعتية)، وعرَّفه بأنه: "الاسم الدال على بعض أحوال الموصوف والتي يُفرق بها بين المشتركين في الاسم"، متبعًا منهج التضاد في نماذجه؛ ܐܪܘܟ (طويل)، ܩܨܝܪ (قصير)، ܚܟܝܡ (حكيم)، ܛܦܫ (أحمق).[7] وفي منظومته تناول الصفة [النعتية] والموصوف ܢܥܘܬܐ ه ܡܫܡܫܢܐ[8] — ولفظه الكرشوني الدرهه ماحمهرد[9] (الصفة والموصوف) - وهو ما يتبع الذات أو الجوهر ولا يُكتمل به الكلام[10] مثل: معا ماه هعوُما (البحر الأحمر)، فلا يكتمل المعنى إلا بإضافة مُكمل إليه[11] فنقول معا هعوهما حمهم (البحر الأحمر عميق). كما ميَّز ابن العبري بين وظيفة الخبر والنعت، تحت عنوان ܚܘܝܐ معهوُحُا هعم هه ,هعمُهنِ (المبتدأ والخبر، الموضوع والمحمول)[12] بقوله: "هو الكلام التام دون زيادة؛ ويتميز المبتدأ

---

[1] المرجع السابق، ص3.

[2] ومما يؤكد ذلك، أن ابن العبري قد ذكر نموذجًا لاسم مشتق في حالة الجزم على أنه "اسم" وهو: ܚܛܐ (أثيم)، انظر: المرجع السابق، ص6.

[3] لم يضع ابن العبري لمصطلح صكّة صعُا اللفظ الكرشوني الخاص به كما عاهدنا ذلك في أغلب المصطلحات التي تناولها في منظومته.

[4] حنحعنا, ܡܫܟܚܐ, ص9.

[5] Moberg, p.81.

ويتطابق هذا التعريف مع ما ذكره مقدسي. وسار مقدسي على نهج ابن العبري في تقسيمه للكلام إلى سبعة ثم حصرهم في ثلاثة أقسام، انظر: معبعا (اوعا)، ماوز معكا هعوسا، معرلا، 1889، ص208.

[6] استخدم الأهوازي في شرحه لأنواع الاسم مصطلح ܢܥܘܬܐ كمصطلح لغوي فقط للإشارة إلى الوصف، كما استخدم مصطلح ܡܫܡܫܢܐ (المنعوت، الموصوف) للإشارة إلى الاسم الموصوف الذي يأتي في حالة الفاعل، انظر Merx, p.55.

[7] Moberg, p.59.

[8] اتبع مقدسي نَهْج ابن العبري في تقسيم الاسم إلى ܡܫܡܫܢܐ (المنعوت) و ܢܥܘܬܐ (النعت) وعرَّف النعت بأنه: "يدل على نوع وصفة الشخص ووظائفه، أو يدل على الحدث ولابد من اقترانه باسم آخر لتوضيحه"، مثل سكا (حلو) ܚܠܝܐ (مر). معبعا، ص30. كما جاءت نماذج الطيرهاني التي عرَّف بها الاسم لتدل على هذا التقسيم (دون مصطلحات) فجاءت بعضها موصوف وبعضها صفة مثل ܡܪܝܡܐ. انظر: Baethgen, P.39,ل

[9] حنحعنا, ܡܫܟܚܐ, ص13.

[10] انظر: المرجع السابق، ص 13، وأكد ابن العبري على هذا المعنى أيضًا أثناء تمييزه بين (المبتدأ والخبر) و(الصفة والموصوف)، ص 85.

[11] يقصد إضافة الخبر أي المحمول، انظر: المرجع السابق، ص13 وص 85.

[12] المرجع السابق، ص85.

والخبر عن الصفة والموصوف بأن الصفة التابعة للموصوف لا يُكتمل بها الكلام. أما الخبر ܚܰܒܪܳܐ التابع للمبتدأ فيُكتمل به الكلام."[1] كما يتضح من ذلك، أن مصطلح الصفة والنعت عند ابن العبري يشيران إلى دلالة واحدة، كما هو وارد عند بعض النحاة العرب، حيث يشير ابن العبري إلى أن الصفة ܚܰܒܪܳܐ لا تدل على الجوهر أو الذات بل تنعته ܡܫܡܗܢܝ أي تصفه.

وقد اقتصر السريان المحدثون - أمثال منا، الرزي، واقليميس – على استخدام مصطلح ܚܰܒܪܳܐ فقط للصفة. وقد وردت "الصفة" في منهجهم كقسم يقابل أقسام الاسم والفعل، أما "النعت" فجاء كوظيفة نحوية تؤديها الصفة مثل الوظائف النحوية كالحال والخبر؛ حيث ذكر بعضهم أن أحكام الصفة تنقسم إلى أربعة أنواع: الصفة الخبرية، الصفة النعتية، الصفة الحالية، والصفة القائمة مقام الموصوف.[2]

نستخلص مما سبق، أن النحاة السريان استخدموا مصطلحين، هما: ܚܰܒܪܳܐ ܘܰܚܰܒܪܳܐ (المشترك) و ܫܡܳܐ ܚܰܒܪܳܐ (الصفة) للصفات ذات الوظيفة الازدواجية؛ تلك الصفات التي تشترك مع الاسم في الملامح والخواص أي أن لها ما للأسماء من أجناس وأعداد وضمائر[3] دون الاشتراك مع الاسم في الدلالة على الشخص أي المُسمى أو الصيغة. أضف إلى ذلك، أنها تحمل مقومات الفعلية، ليس فقط من حيث الاشتقاق، بل أن أهم ما يميزها أنه ينطبق عليها تعريف الفعل من حيث الدلالة على الحدث والزمن، كما أن خضوعها لقانون الجزم يرشحها لعمل الفعل[4]؛ ومن ثم يمكن أن يُطلق عليها مصطلح "الصفة الفعلية".

تناولت المباحث السريانية نوع ثاني من الصفة يحمل مقومات الاسمية فقط دون الفعلية، تحت مصطلح ܡܰܗܘܬܳܐ (= الموضوع)[5] الذي استخدمه الأهوازي للتعبير عن الصفة كأحد أنواع الاسم، ودلاليًا يُعرِّفه الأهوازي بقوله: "إنه الاسم الذي يصف اسم العَلَم أو اسم الذات كما يدل على الاسم الخاص أو الاسم العام، ويُشتق من ثلاثة أنواع: من النفس أو من الجسد أو من خارجهما".[6]

---

[1] يستخدم برشاقو ـ نفس تعريف ابن العبري للخبر ـ لتعريف الصفة ܫܡܳܐ ܚܰܒܪܳܐ كقسم مستقل إذ يقول: "هو كل كلمة تأتي لتُكمل الاسم"، واضعًا لها نماذج تخضع لقانون الجزم. انظر: أنور (ماجدة محمد)، منهج يعقوب برشقاقو النحوي من خلال كتابه محاضرة في قواعد النحو، مجلة الدراسات الشرقية، عدد 21، ج1، 1998، ص208.

[2] انظر: الرزي (جرجس)، الكتاب في نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت،1897، ص 84؛ منا (يعقوب أوجين)، الأصول الجلية في نحو اللغة الآرامية، مركز بابل، بيروت، 1975، ص 107؛ داود الموصلي ص 416.

[3] ܚܢܢܐ, ܡܫܡܫܐ، ص9.

[4] أدرج برزعبي تحت مصطلح ܫܡܳܐ ܚܰܒܪܳܐ عددًا من النماذج بصورتها المجزومة، مثل: ܢܶܩ ܢܶܩܛ ܢܶܩܛܶܠ (جيد)، كما قسمها إلى ما يصف الخصال والذات وما يدل على اسم الفاعل والمفعول وغيرها، انظر: ܒܪܙܥܒܝ، ص 157-161.

[5] انظر: فن النحو بين اليونانية والسريانية، ص90. دراسة لقواعد النحو السرياني من خلال دراسة وترجمة لمخطوطة لإيليا برشينايا ويوحنا برزعبي، ص192.

[6] الصفة التي تشتق من النفس مثل: ܡܬܝܗܒ (المتواضع)، والتي تشتق من الجسد مثل: ܥܡܐ (الوقور)، والتي تشتق من خارج الجسد والنفس مثل: ܥܬܝܪ (الغني). انظر: فن النحو بين اليونانية والسريانية، ص 90 – 189.

وعلى المستوى الصرفيِّ، يتناول الأهوازي الصفة ضمن باب الاسم، حيث ينقسم الاسم إلى أصلي ومشتق، وجاءت هذه الصفة كأحد أنواع "الاسم المشتق"[1] تحت مصطلح مع ماهنا (= المشتق من الفعل) ويُعرِّف الاسم المشتق بأنه: "الصفة المشتقة من الفعل، مثل: سحصا (الحكيم) وسعا (المحبوب)."[2] وعلى المستوى النحويَّ، أوضح الأهوازي[3] وظائف الاسم بأنواعه، تلك التي تؤديها أيضًا الصفة التي تحمل مقومات الاسمية باعتبارها قسم من أقسام الاسم؛ حيث تقوم بوظيفة الفاعل أي الموصوف، الاسم المضاف[4]، المنادى، والمفعول المباشر أو غير المباشر.[5]

وردت الصفة أيضًا كأحد أنواع الاسم عند برزعبي، حيث يقسِّم برزعبي الاسم إلى: أسماء الكينونة حقُدْا صنتا، وأسماء الذات حقُدْا صنصا، والأسماء العارضة حقُدْا ﻟﺠﻤُﻨْا، والأسماء المصدرية حقُدْا هُمحتُنْا[6]. وتشير أسماء الكينونة وأسماء الذات إلى الدلالة على الذات، أما ما يصف الذات فيتمثل في الأسماء العارضة والأسماء المصدرية[7]. وفي موضع آخر، يميِّز برزعبي بالنماذج بين ما يدل على الذات

---

[1] ينقسم الاسم المشتق عند الأهوازي إلى سبعة أنواع: النسب، الملكية، المقارنة، التفضيل، التصغير، المشتق من الاسم، المشتق من الفعل.

[2] المرجع السابق، ص 85.

[3] انظر: فن النحو بين اليونانية والسريانية، ص 87.

[4] عرض مقدسي الوظيفة النحوية التي تؤديها الصفة الاسمية كمضاف في حالة التعريف داخل مركب الإضافة، مثل: هُنُهُا وحُنُكُا (منقذ الخليقة)، حُنُوُا وحْكُا (فاحص القلب)، وهي نفسها النماذج الواردة عند الأهوازي، حيث يتضح من النماذج أن "اسم الفاعل الوصفي" لم يخضع لقانون جزم الإضافة، لدخوله في نطاق الصفة الاسمية غير العاملة عمل الفعل تلك التي لا تخضع لقانون الجزم أبدًا. انظر: معجما، ص54.

[5] ذكر ابن العبري صيغ اسم الفاعل واسم المفعول وما تقوم به من وظيفة الفاعل والمفعول به. وتميزت نماذج ابن العبري بأنها جاءت داخل السياق، مثال: بحتمح ﻟﺠﻤُﻨْا مُكحُمح مُتحُمح (أنبيائكم الكذبة وعرافيكم وحالميكم "آر 27: 9")، معجم بحوزني وحد وبتما حُنُهُا مكحُكْا (أبقى نبوزرادان رئيس الشرط كرَّامين وفلاَّحين "2مل25: 12")؛ ففي نماذج ابن العبري جاءت الصفات مُكحُمح مُتحُمح (عرافيكم - حالميكم) حُنُهُا هُكْا (كرامين – فلاحين) لتقوم بوظيفة المفعول به أي أنها تقوم بوظيفة الاسم في السياق، انظر: Moberg, pp.36-38.

[6] لم يختلف هذا التقسيم عما ذكره الأهوازي - إلا بشكل نسبي - عن أنواع الاسم التي تشتمل على 24 نوعًا منها: اسم العلم، اسم الذات، الموضوع، وغيرها. انظر: فن النحو بين اليونانية والسريانية، ص88-188. كما سار ابن العبري على نهج برزعبي في تقسيم الاسم، مع اختلاف في التقسيم واستخدام المصطلحات، فقسمه إلى حمُا صنصا "اسم العلم": معجم (شمعون)، وﻟﺠﻤُﻨْا "اسم الجنس"، الذي قسَّمه إلى معا معجنا "اسم المصدر" ومعا معجكا "اسم المعنى". وقسَّم بدوره اسم المصدر إلى صنا "اسم الكينونة": حنعا (الإنسان)، واسا معجنا "صفة اسم المصدر":اسا (الطبيب). كما قسَّم اسم المعنى إلى معجوا/بحصا "المصدر الفعلي": مكحا (العِلم)، واسا معجكا "صفة اسم المعنى": حصعا (صعب). وأجمل ابن العبري أقسام الاسم في خمسة أقسام هي: صنصا، صنا، معجوا، اسا معجنا، اسا معجكا، Moberg, p.7. كما اتفق كلاً من برزعبي وابن العبري في التقسيم الصرفي لأسماء الصفات؛ حيث قسَّمه برزعبي إلى حالة الفاعلية "اسم فاعل وصفي" وحالة المفعولية "اسم مفعول" والصفة المشبهة تحت مُسمى هُنُصا (= الاقتناء/الحالة)، أما ابن العبري فقد أضاف قسمًا رابعًا وهو هيئة الجوهر/الطبيعة صنصنصا وصنا، ذلك لأن اسم الصفة عنده نوعين صفة اسم المصدر وصفة اسم المعنى، انظر: Moberg, p.36 و حنمحجم، ص45.

[7] الأسماء العارضة هي أسماء ثابتة لا تدل على الذات، بل تصف اسم الكينونة وماهيته، وقسَّمها برزعبي دلاليًا إلى تسعة أنواع طبقًا لمقولات أرسطو. منها الكمي: أَوْمُا (الطويل)، والكيفي: سُكُا (حلو)، الفاعل: مُهُمكُا (القاتل)، المفعول: مهُمكُا (المقتول). واشتملت صرفيًا على صفات مُشبهة، صفات نسبية، اسم فاعل، اسم فاعل وصفي، واسم مفعول. أما الأسماء المصدرية فهي أسماء متغيرة مرتبطة بالنوع وتتضمن معنى المصدر: لُهُا (الجيد) من المصدر لُهُمُا (الجودة). وتشابهت أقسام "الموضوع" عند الأهوازي مع أنواع الأسماء المصدرية عند برزعبي تلك التي جعلها أربعة: من الجسد: ﻟﺠﻤا (النجار) مصدرها ﻟﺠﻤنا (النجارة)، من النفس: سحصا (الحكيم) مصدرها سحصكا (الحكمة)، من الجسد والنفس معًا: مُبعُا (القديس)، مما يحيط بالجسد: حكنا (الغني)، انظر: حنمحجم، ص52-53.

وما يصف الذات؛ ما يدل على الذات مثل: ܣܘܩܪܛ (سقراط)، وما يصف الذات مثل: ܟܬܒ (الكاتب)؛ فمنها ما يندرج تحت أسماء الكينونة ܩܘܕܡܝܐ صنفا وهو النوع الأول، ومنها ما يندرج تحت الموضوع ܡܘܕܥܐ ܡܗܘܡܢܐ وهو النوع الثاني. ويُلاحظ أن برزعبي يسير على نهج الأهوازي في استخدام مصطلح ܡܗܘܡܢܐ (الموضوع) - تأثرًا بالفلسفة اليونانية - ويُعرِّفه نحويًا بـ: "أنه لفظ تام لا يدل على الزمن"[1].

ويستخدم برزعبي مصطلحًا آخر للصفة باعتبارها اسم وهو: ܡܘܕܥܐ ܫܡܐ (= أسماء الصفات)، ضمن حديثه عن توابع الاسم، مُشيرًا إلى أن أسماء الصفات تأتي في حالة الفاعلية ܡܚܒܝܢܐ مثل: ܚܕܐ (الناهب)، وفي حالة المفعولية ܣܥܐ مثل: ܚܫܐ (المنهوب)، وحالة الملكية ܩܢܝܢܐ (= الاقتناء/الحالة).[2]

كما استخدم ابن العبري[3] المصطلح الوارد عند برزعبي وهو: ܡܘܕܥܐ ܫܡܐ (اسم الصفة) مُنبهًا القارئ إلى أهمية دلالته ودلالة الاسم الواصف له، فإنه: إما يتبع أسماء الكينونة ܡܘܕܥܐ ܩܢܝܢܐ فقط مثل: ܟܫܝܡܐ (الضاحك) ܟܬܒܐ (الكاتب)، أو يلحق باسم المعنى ܡܘܕܥܐ ܡܘܕܥܐ فقط مثل: ܚܟܝܡ (اللائق)، إما يلحق بالاثنين معًا مثل: ܣܘܣܝܐ ܛܒܐ (الفرس الجيد) ܪܥܝܐ ܛܒܐ (الرأي الجيد) ܓܒܪܐ ܥܕܠ (الرجل العادل) ܕܝܢܐ ܥܕܠ (الحكم العادل).

ويميز ابن العبري[4] – بالنماذج – بين اسم المعنى وصفة اسم المعنى، قائلاً: "الاسم ستا له معنيان المعنى الأول يدل على اسم المعنى/المصدر ܡܘܕܥܐ، مثل: ܚܝܐ (الحياة الجديدة)... وعكسها ܡܘܬܐ (الموت)، والمعنى الآخر يدل على اسم الصفة ܫܡܐ، مثل: ܓܒܪܐ ܚܝܐ (الرجال الأحياء) وعكسها ܡܝܬܐ (الميت) مثل: ܐܬܐ ܕܝܢ ܠܡܕܢ ܚܝܐ ܘܡܝܬܐ (يأتي ليدين الأحياء والأموات).

من مُجمل ما سبق، يمكن حصر عدد من مقومات الاسمية في هذا النوع من الصفة؛ نلمح أولاً ثمة علاقة بين المصطلح النحوي الوارد عند الأهوازي وبرزعبي وهو ܡܗܘܡܢܐ (= الموضوع) وبين الموضوع الذي هو أحد طرفي الاسناد في القضية الحملية المنطقية، مع ملاحظة أن هذا الحد في القضية المنطقية لا يمكن أن يكون إلا اسمًا؛ فالجوهر هو الذي يمثل الموضوع والعرض يمثل المحمول. كما أن المصطلح الثاني ܡܘܕܥܐ ܫܡܐ (= أسماء الصفات) – الوارد عند برزعبي وابن العبري – يشير إلى اسمية هذه الصفة. وتُشير جملة التعريفات الخاصة بالمصطلحين، أن هذه الصفة هي الاسم الذي يصف ماهية اسم الذات أو الكينونة. كما أجمع النحاة السريان على أن هذا النوع من الصفة يجرى مجرى

---

[1] المرجع السابق، ص55.

[2] قسَّم برزعبي قسم ܩܢܝܢܐ (=الاقتناء) دلاليًا إلى: الصفات التي تأتي من جنس المعرفة [أي اقتناء المعرفة]: ܥܠܡܐ (العَالِم)، الخير والشر ܛܒܐ (القديس) وغيرها، السابق، ص67- 80. كما وردت حالة الفاعلية والمفعولية والصفة الواصفة للاسم عند برشاقو في "أحوال الاسم". ينظر: Merx, p.4. (محمود)

[3] Moberg, p.7.

[4] Ibid, p.29.

الأسماء في النوع والعدد[1]، ويشترك مع الاسم في حالة التعريف[2]، وتتطابق كذلك المعاني الوظيفية بينه وبين الاسم، كما يقبل علامات الاسم مثل دخول حروف بدول عليه.[3]

بيد أن ما يجعل هذا النوع من الصفة مختلفًا عن الأسماء الجامدة أمرين، الأول: أنه لا يدل على الذات بل على بعض أحواله، الثاني: اشتقاقه من جذر الفعل بدون الدلالة على الزمن؛ حيث يأتي كاسم فاعل، اسم مفعول، صفة مشبهة أو صيغة مبالغة. ولذلك يستخدم الأهوازي لهذا النوع من الصفة مصطلح مع هامدا (= المشتق من الفعل).[4] ويؤكد ذلك، تناول "إيليا برشينايا"[5] (975 – 1056 م) له – اعتمادًا على المستوى الصوتي - تحت عنوان "الحروف الزائدة/ زيادة دالة على معنى"[6].

نستخلص مما سبق، أن النوع الثاني من الصفة هو صفة محضة صريحة غلبت عليها الاسمية؛ ومن ثَم يمكن أن يطلق عليها مصطلح "الصفة الاسمية" في مقابل "الصفة الفعلية"[7]. وهو ما فطن إليه النحاة السريان، فجاء تصورهم دقيقًا عن نوعي الصفة، وإن لم يكن شاملاً فكل نحوي أكمل منهج سابقه، وإن ظهر في منهجهم أيضًا ما يُعرف بالترادف الاصطلاحي أي استخدام أكثر من مصطلح لدلالة واحدة، وإنما يرجع ذلك إلى حدود الصفة المُتشعبة.

---

[1] Moberg, p.18–27. معجما، ص 36- 40؛ داود الموصلي، ص 140- 219؛ منا، ص 17- 25؛ الكفرنيسي (بولس)،غرامطيق اللغة الآرامية السريانية، مطبعة الاجتهاد، بيروت، 1929، ص 39.

[2] وردت الصفة عند الأهوازي في القسم الخاص بأداة التعريف ويدل عليها تقديم هذا النموذج: ḥḵmwʾ (الخالق). انظر: فن النحو بين اليونانية والسريانية، ص 100. وقد تناول أغلب النحاة السريان المحدثين قواعد الصفة والتي تتشابه مع الاسم في طرق التعريف والتنكير. انظر: داود الموصلي، ص 121؛ الكفرنيسي، ص 81؛ منا، ص 65.

[3] أشار برشاقو إلى العوارض التي تقع أمام الأسماء ـ أعني "مجموعة بدول" ـ والتي تقع أيضًا أمام الصفات، فما هي الا صفات غلبت عليها الاسمية، مثل: ḥḵmtʾ ḥḵmtʾ ḥḵmtʾ (للحكماء). الجنسا (محمد)، هامدا حلا جنهمسا اسما ـ هامدا مبلها وصفا ...احكيه، ص 17. وهو ما ذكره مقدسي في نموذج يصور به العطف بين الأسماء هنا ḥsn ḵʾtʾ ḥḵmʾ (يفحص الرب الصديق والأثيم)؛ ففي النموذج الوارد عند مقدسي قامت الصفات الأسمية ḵʾtʾ ه ḥḵmʾ (الصديق والأثيم) بوظيفة المفعول به النحوية فدخلت عليها لام بدول للمفعولية. معجما، ص 78.

[4] لم يخلط الأهوازي في الشكل الصرفي الذي اعتمد عليه عند ضمه المشتق من "الفعل" للقسم الخاص بالمشتق من "الاسم الجامد" كالنسب والتصغير، ولكن يرجع سبب ضم المشتقين إلى الوظيفة النحوية للمشتق الفعلي كصفة اسمية غير عاملة عمل الفعل، والتي بذلك تتطابق مع وظيفة الأسماء الجامدة وهو نفس سبب ضمها إلى القسم الخاص بـ "الاسم".

[5] عن حياته وأعماله الأدبية، انظر: Chabot, p. 118.

[6] ووفقًا للمنهج الصرفي قسَّمه برشينايا إلى مشتقات منها ما يدل على اسم الفاعل [الوصفي] مثل: ḥḵmʾ (الصانع/ الخالق)، ومنها ما يدل على اسم المفعول مثل: ḥḵmʾ (المعمول)، أو ما يدل على الأثنين معًا مثل: معلما (المتغير)، وما يدل على اسم المفعول المبني للمجهول مثل: معلحبا (المعمول)، انظر: جنهسا (الحنا)، ...افي معلما معوسا، مخطوطة المكتبة الكلدانية رقم 879، ص 6. وقد أوضح اقليميس ـ وغيره من النحاة المحدثين ـ الشكل الصرفي للصفة أثناء تناول المشتقات الاسمية وصيغ الصفات وتصريفها، وهي: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغ المبالغة السماعية والقياسية من المجرد والمزيد، حيث وصلت المشتقات الاسمية عنده إلى عشرين صيغة، وفقًا للميزان الصرفيّ. انظر: داود الموصلي، ص 298.

[7] يشير مصطلح "الصفة الاسمية" إلى الصفة غير العاملة، أما مصطلح "الصفة الفعلية" فيُشير إلى الصفة العاملة عمل الفعل.

المفهوم العام لنظرية النحو الوظيفي:

تقوم نظرية النحو الوظيفي على مبادئ منهجية ثابتة، تتمثل هذه المبادئ في معنيين أساسيين:

• الأول: هو ما تؤديه اللغة من وظائف وأغراض توصيلية وتبليغية للتواصل بين المجتمعات البشرية.

• الثاني: هو قيام هذه النظرية[1] على أساس الدور الذي تلعبه الكلمات في الجملة من وظائف تركيبية تتفاعل مع الوظائف الدلالية والتداولية،[2] حيث تتمتع هذه النظرية بجهاز نحوي شامل تفرد فيه مستوى خاصًا للوظائف التداولية[3]، والمقصود بالوظائف التداولية هي تلك المعلومات الإخبارية المستمدة من معطيات السياق، وتشتمل على كل المعلومات التي يعرفها المتكلم والمخاطب. نُعطي مثال للوظيفة التداولية "البؤرة" وهي الوظيفة التي يقوم بها الفعل والصفة داخل السياق، حيث تُشير هذه الوظيفة إلى العنصر الذي يحمل المعلومة الأكثر أهمية في الجملة، والتي يُريد المخاطب الإخبار بها. ومن ثم، تقوم الوظائف التداولية باعتبار خصائصها برصد وتحديد البنية التركيبية الصرفية للجملة أو النص، على أساس إضافة مكون تداولي يُشكل مع المكون الدلالي دخلاً للمكونين الصرفي- التركيبي والصوتي، كما يوضح الشكل التالي:[4]

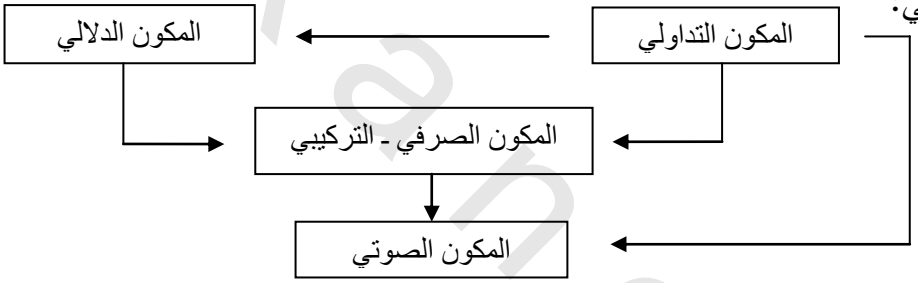

ويُعرِّف الأستاذ الساقي "الوظيفة" بأنها: "المعنى المُحصل من استخدام الألفاظ أو الصورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي التركيبي. ولهذا تنقسم الوظيفة إلى: الوظائف الصرفية والوظائف النحوية"[5]، حيث تشتمل الوظائف الصرفية على المكون الدلالي وتشتمل الوظائف النحوية على المكون التداولي، وذلك في إطار ثلاث بنيات أساسية على مستوى كل جملة: البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المركبية، ويتم بناء تلك البنيات من خلال ثلاث أنساق من القواعد، هي قواعد الأساس وقواعد إسناد الوظائف وقواعد التعبير. وفيما يلي رسم توضيحي تطبيقي لقواعد تكوين الجملة السريانية التي تحتوي على عنصر "الصفة" كنموذج، وفقًا لنظرية النحو الوظيفي[6]:

---

[1] نظرية النحو الوظيفي هي نظرية عامة في المنظومة النحوية للغات الطبيعية التي تم تطويرها على مدى خمس سنوات من قِبل سيمون ديك ورفاقه، انظر: Mackenzie, (J. Lachan), what is functional Grammar, Free University, Amesterdam, p.1.

[2] انظر: المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص 5.

[3] تُعتبر الوظائف التداولية والدلالية مفاهيم أولى مشتقة من المكون التركيبي في النحو الوظيفي، وهو ما يميزه عن النحو غير الوظيفي، الذي يكتفي بتحديد أدوار أو وظائف بنية الجملة، كما في النحو التقليدي. انظر: بعيطيش، مرجع سابق، ص41.

[4] المتوكل (أحمد)، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006، ص41.

[5] أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 203. ويختلف المخطط الوارد عند الساقي فيما يخص المسميات المقسمة إلى الوظيفة صرفية والوظيفة نحوية عما ورد في كتابات أحمد المتوكل الذي وضع لها مسميات مختلفة وهي الوظيفة الدلالية والوظيفة التركيبية والوظيفة التداولية.

[6] راجع: المتوكل (أحمد)، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، 1985، ص 23-24.

قواعد الأساس اشتقاق + دلالة = البنية الحملية Predicate structure	قواعد إسناد الوظائف الوظائف النحوية التركيبية + التداولية = البنية الوظيفية Functional Structure	قواعد التعبير "المحددات النحوية" = البنية المركبية التصريفية Constituent Structure
عند تطبيق قواعد الأساس وهي: 1- القواعد الاشتقاقية (جذر + وزن) 2- الوظائف الدلالية ⇩ تتجسد البنية الحملية	يتم إسناد بعض الوظائف للبنية الحملية وهي: • الوظائف التركيبية: فاعل ومفعول. • الوظائف التداولية: كالبؤرة وهو العنصر الحامل للمعلومة الأكثر أهمية، والمحور وهو المُحدث عنه ⇩ تتجسد البنية الوظيفية للجملة	يتم تطبيق قواعد التعبير للبنية الوظيفية وهذه القواعد تشمل المطابقة في الحالة، النوع، العدد، الرتبة، مخصص الزمن... ⇩ تتجسد البنية المركبية التصريفية ⇩ وأخيرًا التمثيل الصوتي
مثال: مُدنُا مُبِّد مسعدهه، حسنعا (يعرف الرب أفكار البشر)		
جذر المحمول: هو "ـ , ـ" (عرف) وهي مادة صوتية قوامها ثلاث سواكن مرتبة ترتيب واحد يحمل المعنى العام (المعرفة). الوزن: مُفْعِلا وزن الصفة المشتقة من الفعل (اسم الفاعل)؛ حيث لعبت الصوائت الدور الرئيسي في تنويع دلالة الجذر. الوظائف الدلالية: بعد أن يتحول جذر المحمول الفعلي "ـ , ـ" للوزن الصرفي للصفة (اسم الفاعل) يُصبح مُبِّد (يعرف)، ويُسند إليه الوظائف الدلالية الدالة على الواقعة/العمل، والمشاركين في الواقعة هما: المُنَفِذ مُدنُا (الرب) والمُتَقَبِل مسعدهه، حسنعا (أفكار البشر).	بعد أن يتم إسناد الوظيفة الدلالية للمحمول مُبِّد (يعرف) وهو الدلالة على العمل، يتم إسناد الوظائف النحوية التركيبية، كالتالي: الفاعل هو مُدنُا (الرب)، العامل عمل الفعل هو اسم الفاعل مُبِّد (يعرف)، والمفعول به هو مسعدهه، حسنعا (أفكار البشر). يتم بعد ذلك إسناد الوظائف التداولية، حيث يحمل الفاعل مُدنُا (الرب) وظيفة المحور أي المُحدث عنه في الجملة، أما مُبِّد مسعدهه، حسنعا (يعرف أفكار الإنسان) فيقوم بوظيفة البؤرة أي المحدث، الحامل للخبر أو المعلومة الأكثر أهمية عن المحور.	بعد أن توافرت جميع الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية، يتم إسناد قواعد التعبير، تلك التي تلعب دورًا محوريًا في تحديد الوظائف النحوية للصفة داخل المركب اللغوي، مثل المطابقة في النوع والعدد بين الموضوع مُدنُا والمحمول مُبِّد والمخالفة في الحالة = مركب إسنادي. وينتهي النسق الوظيفي بقاعدة "إسناد النبر والتنغيم": Accent and Intonation assigmment rules وتُشكل البنية المكونية النهائية دخلاً لقواعد التأويل الصوتي.
موضوع الفصل الأول هو الوظائف الصرفية أي البنية الحملية للمشتقات التي تحمل معنى الصفة والذات. ويؤدي معنى الصفة: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغ المبالغة، والتفضيل.	موضوع الفصل الثاني هو الوظائف النحوية سواء التركيبية أو التداولية، حيث الصفة داخل التركيب النحويَّ؛ فيتناول الصفة بنوعيها: تلك التي تحمل سمات الفعل وتعمل عمله، وهي الصفة الفعلية داخل المركب الإسنادي والتقييدي، وتلك التي تحمل مقومات الاسمية، وهي الصفة الاسمية. إلى جانب البنية المركبية التصريفية أي المحددات النحوية التي تعمل على تحديد الوظائف النحوية للصفة داخل المركب، كالعدد والنوع والحالة والزمن والربط والتعدد...	

obeikandi.com

التعريف بمصطلحات النحو الوظيفي الواردة في البحث[1]:

أولاً: الوظائف الدلالية:

• الحمل Predication: يتألف من محمول وعدد من الموضوعات.

• المحمول Predicate: هو المكون الحامل للمعلومة الجديدة والحامل لنبر الجملة، مقولته التركيبية فعل أو صفة، ويدل على الواقعة، وتكون الواقعة إما حدثًا process أو عملاً action أو حالة state أو وضعًا position.

• الموضوع Argument: هو العنصر غير المنبور في الجملة والمكون الذي يشكل موضوع الحديث.

• المنفذ Agent: يُشير إلى المشارك في الواقعة الدالة على عمل أي فاعل الواقعة action.

• القوة/ القصدية Force: تُشير إلى القوة الإنجازية التي نُسبت إليها الواقعة الدالة على الحدث.

• الحائل: يُشير إلى المشارك في الواقعة الدالة على الحالة، أي صاحب الحالة state.

• المتموضع: يُشير إلى المشارك في الواقعة الدالة على الوضع، أي صاحب الوضع position.

• المتقبل Goal: يُشير إلى من وقع عليه فعل الفاعل أي المفعول به، في البنية الحملية.

ثانيًا: الوظائف التركيبية:

• فاعل Subject: تُسند وظيفة الفاعل إلى الحد الذي يُشكل المنظور الرئيسي للواقعة الدال عليها المحمول.

• مفعول Object: تُسند وظيفة المفعول إلى الحد الذي يُشكل المنظور الثانوي للواقعة الدال عليها المحمول.

ثالثًا: الوظائف التداولية:

• المحور Topic: تُسند وظيفة المحور إلى المكون الذي يُشكل محط الحديث أي المحدث عنه داخل الحمل.

• البؤرة Focus: تُسند وظيفة البؤرة للمكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزًا في الجملة.

• بؤرة الجملة/الحمل Focus of Predication: عندما تكون الجملة برمتها مبأرة مثل الخبر المفرد.

• بؤرة المكون Focus of constituent: حيث يكون أحد مكونات الجملة فقط مبأرًا.

• المنادى Vocative: وهي وظيفة تداولية تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين.

• المبتدأ Theme: وهي وظيفة تداولية خارجة عن الحمل وتشمل ما يحدد مجال الخطاب. ويُطلق مصطلح المبتدأ في النحو الوظيفي على النمط الذي يُخبر عنه بالجملة أي المبتدأ الذي خبره جملة، أما المبتدأ الذي خبره مفرد أو شبه الجملة، فيُطلق عليه في النحو الوظيفي مصطلح "الفاعل".

---

[1] راجع: الوظائف التداولية في اللغة العربية، أيضًا: قضايا اللغة العربية، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص 19.

obeikandl.com